على ما العمل لنحدد موقفنا ودورنا امام مجموع هذه التحديات والمتغيرات . هنا يصبح مؤتمر جنيف نتيجة وليس جوهرا ولا يصبح مؤتمر جنيف بداية المرحلة القادمة ولا أحد معالمها البارزة ، فهو ميدان لها ، اذ ان جوهر الصراع ليس مؤتمر جنيف ، جوهر الصراع بالضبط أمام هذه المتغيرات واحتمالات التسوية ... أين موقع الشعب الفلسطيني وأين موقع حركة التحرر الوطني العربية امام مجموع هذه الاوضاع ؟

هنا في الموقع الفلسطيني عندما نصر عليه ليجيب بوضوح على ما العمل حتى نحدد بالضبط دور العامل الذاتي الفلسطيني ، الذي يضع الثورة والشعب الفلسطيني في موقع دائرة الفعل المباشر التاريخي ، في مجموع هذه الاوضاع . وهنا فعلا عندما تتحدد الاجابة على ما العمل لنحدد دور العامل الذاتي ضمن اطار دائرة الفعل المباشر والتاريخي ، تصبح التحالفات العربية والدولية قوى تستثمر لمساندة موقفنا ، ولا نصبح أسرى لهذه التحالفات . بينما اذا غاب التحديد في دور العامل الذاتي للثورة ولشعبنا سنجد انفسنا خطوة خطوة اسرى للتحالفات وبرامجها وليس العكس . وعندما نحدد دورنا لا يضيرنا عندئذ التباين الواقع بيننا وبين قوى عربية وطنية ، فالفواصل تصبح محددة بالضبط ، ولا يضيرنا التباين بيننا وبين الاصدقاء كالاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى مثلا ، او بلدان عدم الانحياز او افريقيا ، اذ أن الفواصل قد تكون محددة بيننا وبين الاصدقاء . نلتقي على ما يمكن الالتقاء عليه من قاسم مشترك ، ضمن اطار دائرة ما العمل ، التي نحددها نحن . اما ما هو خارج اطار القاسم المشترك من قضايا خلاف نحلها بمزيد من الحوار والصراع الديموقراطي . وبهذا نخرج انفسنا من دائرة رد الفعل وليس الفعل . ونخرج انفسنا من دائرة الوقوع أسرى التحالفات ، بينما المفروض تجنيد هذه التحالفات وتوظيفها على أقصى مدى ممكن .

نستطيع ان نقف ونقول بوضوح ان قرارنا هو كذا وفعلنا هو كذا ، ونحن نطالب مساندتكم وتضامنكم معنا ضمن هذا الاطار ، وبالتأكيد سنجد اشكالا من المساندة ترتقي في مستواها بارتقاء فعلنا ودورنا في ذلك .

للاجابة على تساؤل ما العمل في هذه المرحلة ، علينا أن نحدد بوضوح الحلقة المركزية لنضال شعبنا وثورتنا في هذه المرحلة ، حتى لا يقع بنا ما وقع في تجارب الحركة الوطنية الفلسطينية على امتداد السبعين عاما الماضية ، اذ ان الخطأ ليس في رفض شعبنا لجميع اشكال الوجود الصهيوني في فلسطين وفي رفض النتائج المترتبة على ٤٧ و٤٨ او المترتبة على ٦٧ ، فقد كان الحس العفوي لدى الشعوب العربية ومنها شعبنا حسا صائبا وصحيحا في الرفض الدائم للامبريالية والاستعمار وللرجعيات العربية ورفض دائم للكيان الاستيطاني الصهيوني الكولونيالي التوسعي . وهذا الرفض وان شابه شيء من اليأس في هزيمة حزيران ، الا ان جماهير امتنا لم تتخل عنه ، ولها من تراثها في النضال ضد الغزوات المعادية ومن تراثها الديني ، ولها من تاريخها ومن ثقتها بأنها في موقع التصادم الدائم مع الصهيونية مع الامبريالية مع الرجعية ، ما يعطيها باستمرار الحوافز لاستمرار موقف التصادم مع القوى المضادة للشعب الفلسطيني ولشعوب امتنا العربية .

ومن هنا أعطت حرب تشرين لشعبنا حوافز جديدة ثبتت أمام شعبنا وشعوب امتنا العربية الموقف المبدئي من الكيان الصهيوني ، وبأن هذا الكيان الذي ولد في مرحلة تاريخية كولونيالية معينة فقد دخل العالم مرحلة تاريخية متعاكسة معه . وعلينا ان نفعل ذاتيا في هذه المرحلة الجديدة حتى نختزل العملية التاريخية ولا نستسلم للحتمية التاريخية . كما حملت الحرب جديدا على هذا الصعيد داخل المجتمع الاسرائيلي، تفترض اشكالا اولية من المراجعة للايديولوجية الصهيونية وحتى نتائج الانتخابات في اسرائيل